من أمجاد الإسلام

أسطول معاوية

للأستاذ محمود غنيم

بلغ أسطول معاوية زهاء ١٧٠٠ سفينة كاملة العدد والعدة ، وقد اكتسح البحر الأبيض ووصل إلى أسوار القسطنطينية فحاصرها حيناً من الزمان .

لمن السفينُ يَلُحنَ كالأعلامِ   فوقَ العُباب نواشرَ الأعلامِ (1)

يمخُرْنَ باسم الله موجَ حضارةٍ   واسم الهدى ومبادىء الإسلام

يهتفْن بالتكبير لحناً شاجياً   فتُجيبُ أمواجُ الخضمِّ الطامى

وَيثِبْنَ آونةً أسودَ عرينةٍ   ويطِرن آونةً حمامَ سلام

يُمطرن بالجزر الدماء . وربما   كان الدمُ الموّارُ صوبَ غمام

بعضُ الدمِ الموارِ ليس بآثمٍ   لكنه مُطهرٌ من الآثام

هذى سفينُ الله سارت عبابها   متراميًا فى عيلمٍ مُترام

لم تدفع الريحُ الهبوبُ قلاعَها   بل أقلعت بالوحى والإلهام

وحرارةِ الإيمان وهي حرارةٌ   ما زادها الأذى غيرَ ضِرام

إن تَسْرِ فالجُزُرُ الحرامُ مباحةٌ   أو ترسِ فالشطآنُ فى استسلام

أزجى معاويةُ السفينَ تسيرُ أو   ترسو بكل غضنفرٍ ضرغام

فكأنَّ بحرَ الرومِ أصبح مُنبِتاً   بعد الفلا للغاب والآجام

بدم الشهادة خضبوه فضاعَ من   أرجائه أرجُ العباب الدامى

جمحَ العبابُ فأسلسوه كأنما   قبضتْ عليه أكفُّهم بزمام

جالت سنابكُ خيلِهم فى لُجِّهِ   جولاتِها فى مَهْمَهٍ وقَتام

ولهم غوص صافنات صفونُ ما   بقراره من لؤلؤ وتُؤام

لله بحرُ الروم وهو بُحيرةٌ   عربيةُ اللهوات والأرحام

ومعاقلُ اليونان وهى محاربٌ   مكتظةٌ بالصُّوَّمِ القُوّام

لله « رودِس » إذ تُصيخُ « وقبرصُ »

لصـدى الأذانِ مرتَّلَ الأنغام

خاض المياهَ كأنما هو حوتُها   مَن كان يطوى البيدَ بالأقدام

ورعى البحارَ ومنْ يقيمُ بهن من

أممٍ رعاةُ النوق والأغنام

حكم البحارَ فما طغى طُغيانَها   نفرٌ يجيدُ العدلَ فى الأحكام

حسروا ظِلالَ الروم عن أمواجها

فتحررتْ من ربقـــة الأعجام

تقدّموا إلى أسوار « قسطنطينَ » فى

عزمٍ كحدِّ السيف غـير كَهام

ورموا معاقلَه وإن لم تستجب   لسهامهم . سَلِمتْ يمينُ الرامى

أُطُمٌ عززْنَ على الخليفة حقبةً   ثم استجبن على مدى الأيام (1)

محمود غنيم

---

(1) الأعلام الأولى : الجبال . والثانية : الرايات .

(1) لم يتمكن أسطول معاوية من فتح القسطنطينية . وإنما تم ذلك فى عهد محمد الفاتح .